معسكر الجوالة الدولى الثانى

— ٤ —

وَاسْتَيْقَظْنَا مُبَكِّرِينَ ، فحزَمْنا خِيَامَنَا ومَتَاعَنَا ، وسِرْنَا إِلَى الْمَرْسَى لنَرْكَبَ مِنها فِي الباخِرَةِ ، ولكِنَّ الباخرةَ كَانَتْ قَدْ أَبْحَرَتْ فَاضْطُرِرْنَا إلى انْتِظَارِ باخِرَةٍ ثانيةٍ . وقد حَضَرَ فى أَثْنَاءِ ذٰلِكَ رَهْطُ الْجَوَّالَةِ الْمِصْرِيِّينَ فقَصُّوا عَلَيْنَا قِصَّةَ رِحْلَتِهِمْ وَهُمْ فَرِحُونَ مُغْتَبِطُونَ . وَعُدْنَا إِلَى الْمُعَسْكَرِ ، فَقَضَيْنَا النَّهارَ فى رَاحةٍ وَهُدوءٍ . وفى الْمَسَاءِ ذَهَبْنَا لِحُضُورِ حَفْلِ السَّمَرِ فى الْمَيْدَانِ الْفَسِيحِ ، حَيْثُ أُقِيمَ مَسْرَحٌ كَبِيرٌ أُضِيءَ بالأَنْوَارِ الكَشَّافَةِ ، وجُهِّزَ بِمُكَبِّرِ الصَّوْتِ .

شارة المعسكر الدولى

افْتُتِحَ حَفْلُ السَّمَرِ بالسَّلامِ الْمَلَكِيِّ السُّوَيْدِيِّ ، ثُمَّ أُوقِدَتِ النَّارُ ، فتَقَدَّمَ وَاحِدٌ عَنْ كُلِّ دَوْلَةٍ فى نِظَامٍ وَتَرْتِيبٍ ، فَوَضَعَ قِطْعَةً مِنَ الْخَشَبِ فيها لِلدَّلالَةِ عَلَى الاشْتِرَاكِ الْفِعْلِيِّ فى مَجْلِسِ النَّارِ . فَبَدَأَتِ الْمَجَرُ وَتَلَتْهَا فَرَنْسَا ثُمَّ مِصْرُ ثُمَّ سَائِرُ الدُّوَلِ . وَفِى نَمَامِ الساعةِ التاسعةِ دَوَى الْمِدْفَعُ الْمُؤْذِنُ بِإِنْزَالِ الأَعْلامِ ، فَوَقَفَ الْجَمِيعُ إِكْبَارًا وَإِجْلالاً ، وَحَيَّتْ جُمُوعُ الْجَوَّالَةِ فى صَمْتٍ تامٍّ تِلْكَ الأَعْلامَ ، وَهِىَ تَهْبِطُ عَلَى نَغَمَاتِ السَّلامِ الْمَلَكِيِّ السُّوَيْدِيِّ .

وَكَانَ الْيَوْمُ التَّالِى (٤ أغسطس) قد خُصِّصَ لِلزِّيَارَاتِ الْعَامَّةِ ، فأَخَذَ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالاً يَتَدَفَّقُونَ إِلَى الْمُعَسْكَرِ ، وَقَدِ ابْتَدَأَ مَجِيئُهُمْ من السَّاعَةِ السَّابِعَةِ صَبَاحًا . وَوُزِّعَ الْعَمَلُ بَيْنَنَا : فَكَانَ عَلَى الْبَعْضِ أَنْ يقُومُوا بأَعْمَالِ الْمُعَسْكَرِ من تَنْظِيفٍ وَإِعْدَادٍ وَطَبْخٍ وغَيْرِ ذلك ، بَيْنَمَا وَقَفَ الْبَعْضُ الآخَرُ يَسْتَقْبِلُ الزَّائِرِينَ . وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ الْغَدَاءِ اجْتَمَعَ كَثِيرٌ من الزَّائِرِينَ فِى خَيْمَةِ الطَّعَامِ لِيُشَاهِدُوا كَيْفَ يَأْكُلُ الْمِصْرِيُّونَ . فَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّنَا قَوْمٌ هَمَجِيُّونَ أَقْرَبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ مِنَّا إِلَى الإِنْسَانِيَّةِ ، وَكَانُوا يَتَوَقَّعُونَ أَنْ يَرَوْا أُنَاسًا يَلْتَهِمُونَ نَوْعًا غَرِيبًا مِنَ الطَّعَامِ بِصُورَةٍ غَرِيبَةٍ غَيْرِ مَأْلُوفَةٍ . وَلٰكِنَّهُمْ رَأَوْنَا لِشِدَّةِ دَهَشِهِمْ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ كَمَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ . وَقَدْ دَعَوْنَا الْكَثِيرِينَ منهم إِلَى الْغَدَاءِ معنا وإِلَى شُرْبِ الْقَهْوَةِ الْمِصْرِيَّةِ التى كانُوا يَتَنَاوَلُونَهَا فى شَغَفٍ شَدِيدٍ . وَكَانَتِ الصُّوَرُ الْمَنْشُورَةُ

فى المَجلاَّتِ المِصْرِيَّةِ فِى خَيْمَةِ الْعَرْضِ مَوْضِعَ الإِعْجَابِ وَالدَّهَشِ ، لما بها من مَنَاظِرِ الْأَبْنِيَةِ والشَّوَارِعِ وَالمَيَادِينِ الَّتِى لم يكُنْ يَعْتَقِدُ أَحَدٌ بُوجُودِ مِثْلِهَا فِى مِصْرَ .

وكانُوا جَمِيعًا يُعجَبُونَ بِالْأَوَانِى النُّحَاسِيَّةِ المَنقوشةِ بِالْفِضَّةِ وبالصناديقِ المصنوعةِ من الصَّدَفِ وَالْأَغْطِيَةِ الصوفيَّةِ ذَاتِ الخطوطِ وَالْأَلْوَانِ الكثيرةِ ، وذٰلكَ لعَدَمِ وُجُودِ مِثْلِهَا فِى بِلاَدِهِمْ . وكانَ كَثِيرٌ منهم يُبْدِى رَغْبَتَهُ فى شِرَاءِ شَىءٍ منها ، ويَأْسَفُ حين نقُولُ له إنَّها لَيْسَتْ مَعْرُوضَةً لِلْبَيْعِ . وقد بَلَغَ الْحَماسُ بأَحَدِهِمْ أَنْ قَالَ لِى : « كانَ يَجِبُ أَنْ تُفَكِّرُوا فى النَّاسِ الذين لاَ يَجِدُونَ فِى بِلاَدِهِم أَمْثَالَ هٰذِهِ التُّحَفِ النَّادِرَةِ ، وكانَ يَجِبُ أَنْ تُهَيِّئُوا لَهُمُ الْفُرْصَةَ لِاقْتِنَائِهَا وأَرْجُو أَلاَّ تَنْسُوا ذلك فى المَرَّةِ القَادِمَةِ . »

وقد عرَضَ البعضُ عَلَيْنا مَبَالِغَ باهِظَةً ثَمَنًا لِطَرابِيشِنَا وَلٰكِنَّ أَحَدًا مِنَّا لَمْ يَكُنْ لِيَسْمَحَ بِالتَّفْرِيطِ فِى شِعَارِ بِلاَدِهِ .

وكانَ مَسَاءُ ذلكَ الْيَوْمِ مَوْعِدًا لِلْحَفْلِ السَّمَرِىِّ الدَّوْلِىِّ الْعَامِّ . وقَدْ حَضَرَهُ الْأَمِيرُ جُوستَافُ أَدُولْف وزَوْجُهُ والكَشَّافُ الأعظمُ . وقد ساهَمْنَا فِى ذٰلك الْحَفْلِ بِنَشِيدِ « اسْلَمِى يَا مِصرُ » وَبِقِطْعَةٍ إِنجليزيَّةٍ مِصريَّةٍ كَانَتْ خَيْرَ مَا أُلْقِىَ فى ذلك الْمَسَاءِ كما قال الكَشَّافُ الأَعْظَمُ . وَقَدْ بَلَغَ إِعْجَابُ السِّيرتُومسُون . أَحَدِ رُؤَسَاءِ الكَشَّافَةِ فى العَالَمِ والصَّدِيقِ الْحَمِيمِ لِلكَشَّافِ الأَعْظَمِ ، أَنْ وَقَفَ عَلَى المِنَصَّةِ وأخذ فى الإِنْشَادِ معنا والرَّقْصِ عَلَى نَغَمِ النَّشِيدِ . وقَدْ سَفَقَ الأَمِيرُ وَالأَمِيرَةُ وَالكَشَّافُ الأَعْظَمُ وَجَمَاهِيرُ الْحَاضِرِينَ تَصْفِيقًا حَادًّا طَوِيلاً يَصُمُّ الآذَانَ .

وفى تَمَامِ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ انْتَهَى الْحَفْلُ بِخِطَابٍ مِنَ الأَمِيرِ أَعْقَبَهُ خِطَابٌ مِنَ الكَشَّافِ الأَعْظَمِ ثُمَّ أَعْلَنَ الأَمِيرُ انتِهَاءَ المُعَسْكَرِ وَعَزَفَتِ المُوسِيقَى السَّلاَمَ المَلَكِىَّ الشَّوِيدِىَّ ، فَوَقَفَ الْجَمِيعُ فى صَمْتٍ وإِجْلاَلٍ .

وهٰكَذَا انْتَهَى مُعَسكَرُ الْجَوَّالَةِ الدَّوْلِىِّ الثَّانِى بِأَسْتُوكْهُلْمَ .

الجوال فؤاد حسونة